هذا ولما اطّلع حضرة العالم العامل القس لويس صابنجي الكاثوليكي تلميذ مدرسة بروباغندا وعضو الجمعية الآسيوية الملوكية بلندن على تفنيدنا اعوان السحر كتب في جريدته النخلة البهية هذه المقالة النفيسة وهي:

نشرة المقتطف والمستنصرين للسحر

ابطأت علينا نشرة المقتطف هذه المرّة شهرًا عن ميعادها فافتقدناها كما في الليلة الدهماء يفتقد البدرُ ولما وردت علينا نزلت لدينا في ارفع منزلة. فانها لا جرم نشرة حوت من المعارف اجلها ومن الفنون زبدتها وتنزهت عن المحاباة والتعصُّب واستمسكت بعروة الحق الوثقى. فلما تصفحنا فصولها مليًّا عثرنا فيها على مقالة في السحر ردًّا على نشرة البشير. وكنا نود لو تسح لنا كثرة الاشغال ان نخوض بحر هذه المسئلة مليًّا ونكتب مقالة في باب السحر وكذبه ولكن حال دوننا ودون ذلك حائل. فأجّلنا انشاء المقالة الى وقت يخلو فيه بالنا. اما مسئلة السحر فكانت قد اشغلت افكارنا من نعومة اظفارنا. وكنا قد جمعنا كتبًا كثيرة في ابوابه وتعلقنا على اتحافها ولم نقضِ منها وطرًا. وكنا اذا سمعنا بخبر مَنْ يدّعي بالسحر قصدناهُ طمعًا في الاستقصاء منهُ في اسرار هذا الفن فلم يتشرب عقلنا اقوالهُ وادعاءهُ بتة. فبلغنا ان اشهر السحرة في الهند والبابون والصين. فقصدنا تلك البلاد وعاشرنا اولئك العباد واستقصينا في فنونهم وبحثنا في كتبهم وتبطنّا اسرارهم فوجدنا السحر وكل ما قيل في ابوابه ضربًا من الهذيان. ولو طمعنا في تعداد ما جرى لنا من النكت مع اولئك السحرة والمشعوذين وسردها في هذا الباب لضاق بنا المقام. وانما نقتصر على القول ان لا صلة بين البشر وعالم الارواح ولا في وسع الخليقة التلاعب بنواميس الطبيعة ولا يغير مهندس هذا الكون العظيم شرائع الوجود جزافًا ولا يخدم الشيطان انسانًا ولا يستخدم الانسان شيطانًا. ومن اقترح علينا الحجة اتيناهُ بها من كتابهِ. ثم قلنا في السحر ابياتًا نتناقلها عنا الخلفاء وهي

السحرُ هذيانٌ وكل مشعبذٍ ... عند الفلاسفة منجّمٌ او ساحرُ
ومن ادّعى بالسحر كان منافقًا ... وعن التلاعب بالطبيعة قاصرُ
وفيه زعم المنجمُ والمشعبذُ جهلةً ... ان الطبيعة تحت امر كليهما
كذبا على اهل الغباوة ظاهرًا ... واخو النباهة لا يميلُ اليهما
لم يشترك ابليس في ما نافقوا ... ومن العلى سخط الاله عليهما

الختام

لقد تبيّن لطالبي المقتطف الكرام مما ذكرهُ العلماء الافاضل وما اوردناهُ نحن الآن وقبلُ ان

الذين احوجونا الى الخوض في هذا الميدان وحمّلونا مشقة التنقير والتنقيب في كتب العلماء عن دحض السحر ليسوا على شيء من كل ما جاهوا به الاّ المجازفة في الكلام والوقيعة في من لم يسوؤهم والتحريف والثلب والافتراء . وتبيّن ايضاً تقصيرهم في ميدان البحث واشتهر إدبارهم امام سيف الحقائق اشتهار ناراً على علم كيف لا وآخر حصن لجأوا اليه انهدكت مترسانة وقوّضت اساسانة فقد كانوا وعدوا ان يأتوا بالبيّنات الراهنات من اوهام السبرتزم التي ابنّا بطلانها وخداع اهلها . فليت شعري "متى هذا الوعد ان كنتم صادقين" وما اجداهم ذاك الوعيد الذي كانوا به يهدّدون . فهل ازال عنهم الغصّة او هل يمنعنا من كشف القصّة

اخبرنا بعض افاضل صيدا انه لما علم الدكتور . . . بما كان من مناداة اصحاب البشير بالسحر وزرع الخرافات في عقول السذّج بعث بسخر بما قالوا وابان لهم انهم اثمن عادوا الى الطنطنة بمثل هذه الاقاويل الفارغة فانه ليجعلنّ اعمالهم في اوربا مكشوفة واقوالهم معروفة . ولذا اولعيّهم عن الخوض في الحقائق صمتوا واعتذروا عن صمتهم بسقط الاعتذار . فنحن نثني على جناب الدكتور . . . وان كنا لا نعرفه ومن يأتي يبدي ما ابدى من حرّية القول والفعل والرغبة في نشر الحقائق ودحض الاوهام ولا يثنى عليه خير الثناء . ونصح لهؤلاء المقصرين ان لا يعطاوا بعد على الحق ولا يمدوا لسانهم لتحريف الاقوال ولا يتداخلوا في ما لا يعنيهم ولا يتعرّض لمذهبهم ولا لمذهب من المذاهب كلها والاّ جعلنا سرّهم في البلاد ذائعاً ومقصدهم بين العباد شائعاً ليس في المنتطف بل في كتب تفرد لاخبارهم كما افرد باسكال واليهودي التائه والجمعيات السرية وغيرها من الكتب التي يعدّ منها ولا تعدّد . فعسى ان يكون منهم لم نصوح

مسائل واجوبتها

(١) من زحلة . هل تختلف اوقات شروق الشمس وغروبها على توالي السنين فاني اجد فرقاً عظيماً بين روزنامة مسترفريزر لسنة ١٨٦٤ وروزنامة المطبعة الادبية لسنة ١٨٧٦ وروزنامة اليسوعية لهذه السنة اوهل في بعضها غلط وعلى ايها اعتمد . الجواب . ان اوقات الشروق تختلف على توالي السنين فاعتمد هذه السنة على حساب الاب دامياني اليسوعي لانه حديث وصحيح

(٢) من صيدا . كيف تصبغ جلود الكفوف باللون الاسود الثابت . الجواب . تبسط جيداً وتدهن وجوهها بفرشاة بالصباغ الاسود الذي تصبغ به الاقمشة (وكذا اي لون شئت) وبعدما تنشف الدهنة الاولى تدهن ثانية وثالثة حتى يشتد لونها ومتى نشفت جيداً ينفث عنها ما زاد من اللون وتدلك بقطعة من العاج حتى تنعم ثم تمسح باسفنجة مغطوطة في زلال البيض